Baths of Egypt until the end of the Ayyubid period 567 AH-648 AH / 1172 AD-1250 AD

D. Forat Mahmood Merin
alforat587@uomustansiriyah.edu.iq
Al-Mustansiriya University / College of Engineering / Department of Architecture
Qusay Assad Abdul Hamid Al-Rawi
dr.qsay@uomustansiriyah.edu.iq
https://orcid.org/0000-0003-2722-1092
Al-Mustansiriya University / Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies

DOI: 10.31973/aj.v2i136.1283

Abstract:

Baths are among the public facilities that the state has guaranteed its construction because it is one of its duties, and they are healthy buildings, and the Ayyubid state in Egypt made sure to establish and maintain them through endowments and imprisonments of the Diwan of Prisoners, so that era was distinguished by the construction of many public baths in Egypt with the aim of serving the community, some of which were dedicated to men and others. For women, and because of the people's need for public baths due to the lack of private bathrooms in their homes, the muhtasib ordered that the baths be opened before magic to purify themselves before prayer time, and sometimes one bath is reserved for men before noon or after, and for women the other half of the day.

There are public bathrooms attached to religious, educational and health institutions because of the need for them, as they provide cleaning means for residents on the one hand, and to ensure a stable income that covers the expenses of these institutions on the other hand, and sometimes in addition to the public baths, there were bathrooms in their simple form used in the Ayyubid era, especially when the military campaigns. They were established by the military for bathing and purification, and the Ayyubids were keen to build baths when constructing new cities.

The baths in the Ayyubid era were distinguished by their perfection of craftsmanship and their inclusion of the rules of health and cleanliness, and the Ayyubids were interested in these baths in terms of mastering the architectural style. The ceilings of the bath were decorated, and among the baths of the Ayyubid era was the Sufi bath and the dome of the Imam al-Shafi'i bath.

Keywords: The Baths, the Ayyubid era, the Mohtaseb , Egypt.

حمامات مصر حتى نهاية العصر الايوبي
٥٦٧هـ-٦٤٨ هـ / ١١٧٢م -١٢٥٠م

م.د. فرات محمود ميران
الجامعة المستنصرية / كلية الهندسة
قسم العمارة
alforat587@uomustansiriyah.edu.iq

أ.د. قصي اسعد عبد الحميد الراوي
الجامعة المستنصرية / مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
dr.qsay@uomustansiriyah.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

الحمامات من المنشآت العامة التي تكفلت الدولة بأنشائها لأنها من واجباتها، وهي مباني صحية، والدولة الايوبية في مصر حرصت على اقامتها وادامتها من خلال الاوقاف والاحباس التابع لديوان الاحباس فتميز ذلك العصر ببناء الكثير من الحمامات العامة في مصر بقصد خدمة المجتمع والتي خصصت بعضها للرجال والبعض الآخر للنساء، ولحاجة الناس الى الحمامات العامة لعدم توفر الحمامات الخاصة في بيوتهم، فقد أمر المحتسب بفتح الحمامات قبل السحر للتطهر قبل وقت الصلاة، واحيانا يخصص الحمام الواحد للرجال قبل الظهر او بعده وللنساء نصف النهار الآخر.

وثمة حمامات عامة ملحقة بالمؤسسات الدينية والتعليمية والصحية بسبب الحاجة اليها حيث توفر وسائل النظافة للمقيمين بها من جهة، ولضمان دخل ثابت يغطي نفقات هذه المؤسسات من جهة أخرى، وأحيانا الى جانب الحمامات العامة كانت هناك حمامات بشكلها البسيط استعملت في العصر الايوبي خاصة عند الحملات العسكرية الحربية واقيمت من قبل العسكر للاستحمام والطهارة، كما وحرص الايوبيون على بناء الحمامات عند تشييد المدن الجديدة.

امتازت الحمامات في العصر الأيوبي باتقان الصنعة وشمولها على قواعد الصحة والنظافة، وقد اهتم الايوبيون بهذه الحمامات من حيث اتقان الطراز المعماري فقد استعمل في تبليط ارضها الرخام باختلاف الوانه، وزينت سقوفها بالنقوش وطُليت جدرانها بالكلس الناصع البياض وكان كثير الضياء يستمد نوره من الزجاج المختلف الالوان والتي زينت بها سقوف الحمام، ومن حمامات العصر الايوبي حمام الصوفية وحمام قبة الامام الشافعي.

الكلمات المفتاحية: الحمامات، العصر الايوبي، المحتسب، مصر.

المقـــــدمة:

تعد الحمامات من أهم المؤسسات الصحية في الاسلام، لأنها مظهر من مظاهر النظافة والطهارة التي يؤكد عليها الاسلام، ولأنها وسيلة للمحافظة على صحة الابدان والصحة العامة للمجتمع، لذا احتلت مركزاً مهماً في تخطيط المدن وبنائها (ابراهيم، ٢٠١٣م، صفحة ٢١٣؛ غوانمة ، ١٩٨٢م، صفحة ١٣٧؛ مصطفى ، ١٩٨٨م، صفحة ٦٥٥).

والحمّام: لفظ "أُخذ من الحَميم، والحميم الماء الحار" (الفراهيدي، ٢٠٠٣م، الصفحات ٣٥٩-٣٦٠) ، وجمعه حمامات، والاستحمام هو الاغتسال بالماء الحار (المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٣٦) والحمام في الاصطلاح، هو البيت الحار الذي يغتسل فيه ويعرف بـ(الديماس) (رضا ، ١٩٥٨م، صفحة ١٧١).

لم تكن الحمامات مكان للطهارة والنظافة فحسب بل كان لها دورُ اجتماعي، فقد كان الحمام مكان لالتقاء الناس إذ اعتادوا التحدث فيها عن شؤون حياتهم ومشاكلهم، كما كانت الحمامات مكاناً لاجتماع النساء يتبادلن فيه الاحاديث والاخبار، فضلاً عن كونها احدى وسائل التسلية التي اعتمد عليها الكثيرون لقضاء اوقاتهم مما زاد في اهميتها (ابراهيم، ٢٠١٣م، صفحة ٢١٥؛ عاشور س.، ١٩٧٤م، الصفحات ٢٢١-٢٢٢؛ عبد الرزاق ، ٢٠١٤م، صفحة ٢٣).

وتميز العصر الايوبي ببناء الكثير من الحمامات العامة في مصر بقصد خدمة المجتمع، حيث لم تتوفر حمامات خاصة في البيوت واقتصر وجودها على قصور وبيوت الحكام والاغنياء، ويرجع سبب عدم وجود الحمامات الخاصة في بيوت العامة الى ان بناء الحمامات يحتاج الى مكان متسع، وادوات معدنية، وكمية كبيرة من الوقود لتسكين الماء وتدفئة الحمام فضلاً عن تكلفة البناء، وقلة المياه وعدم استمراريتها (ابراهيم، ٢٠١٣م، صفحة ٢١٥؛ حسن، ١٩٩٦م، صفحة ٥٦٧؛ عبد الرزاق ، ٢٠١٤م، صفحة ٤١؛ مصطفى ، ١٩٨٨م، صفحة ٦٦١؛ زعرور، ١٩٩٠م، الصفحات ١٧٠-١٧١).

وكانت الحمامات العامة مباحة للجميع يرتادها المسلم وأهل الذمة من النصارى واليهود، " عند دخول الذمي الى الحمام ينبغي ان يزج في عنقه طوق من حديد او نحاس او رصاص ليتميز عن غيره " (ابن الاخوة ، د.ت، صفحة ٤١) ومنع من دخولها أصحاب الامراض الجلدية كالمجذوم والابرص (الشيزري ا.، ١٩٨٧م، صفحة ٨٨؛ ابن الاخوة ، د.ت، صفحة ١٥٦)، ما عدا حمامات الصوفية التي كانت مقتصرة عليهم ولا يسمح بدخولها يهودي ولا نصراني (المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٥٤) .

ولحاجة الناس الى الحمامات العامة لعدم توفر الحمامات الخاصة في بيوتهم، فقد أمر المحتسب بفتح الحمامات قبل السحر للتطهر قبل وقت الصلاة (ابن الاخوة ، د.ت، صفحة ١٥٦؛ الشيزري ا.، د.ت، صفحة ٨٨)، وخصصت بعض الحمامات للرجال والبعض الآخر للنساء، وقد يخصص الحمام الواحد للرجال قبل الظهر او بعده وللنساء نصف النهار الآخر (ابراهيم، ٢٠١٣م، صفحة ٢١٥؛ زعرور، ١٩٩٠م، صفحة ١٧٣؛ غوانمة ، ١٩٨٢م، صفحة ١٣٧؛ مصطفى ، ١٩٨٨م، صفحة ٦٦٣)،

وثمة حمامات عامة ملحقة بالمؤسسات الدينية والتعليمية والصحية بسبب الحاجة اليها حيث توفر وسائل النظافة للمقيمين بها من جهة، ولضمان دخل ثابت يغطي نفقات هذه المؤسسات من جهة أخرى (مصطفى ، ١٩٨٨م، صفحة ٦٦٣)مثل حمام الصوفية الذي بناه السلطان صلاح الدين الايوبي (٥٦٧هـ- ٥٨٩هـ/ ١١٧٢م – ١١٩٣م) مجاوراً لخانقاه الصلاحية (خانقاه سعيد السعداء) في عام ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م في مدينة القاهرة (ابراهيم، ٢٠١٣م، صفحة ٢١٧؛ الحويري، ١٩٩٦م، صفحة ٢٢٢؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٥٤)، كما كانت الحمامات مرافقة مجاورة للمدارس ومن نماذج هذه النوعية من الحمامات حمام المدرسة الصلاحية في القرافة الصغرى في مدينة القاهرة قرب ضريح الامام الشافعي، وتولى بنائه الشيخ نجم الدين الخبوشاني (ت: ٥٨٧هـ/ ١١٩١م) عهد السلطان صلاح الدين الايوبي (ابن تغري بردي، ١٩٩٢م، صفحة ٧٩)، وحمام الذهب الملحق بمدرسة منازل العز في مدينة الفسطاط، والذي جعله الملك تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت: ٥٨٧هـ/ ١١٩١م) ابن اخي السلطان صلاح الدين الايوبي في عام ٥٦٦هـ/ ١١٧١م وقفاً على المدرسة (ابو شامة ا.، ١٩٩١م، صفحة ٣٠٩؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٣٣٤)، وثمة حمامات عامة مجاورة للبيمارستانات مثل حمامات مارستان الاسكندرية في مدينة الاسكندرية الذي امر السلطان صلاح الدين الايوبي عام ٥٧٧هـ/ ١١٨١م بتعيين هذه الحمامات للغرباء الطارئين يستحمون فيها حتى ما احتاجوا الى ذلك (ابن جبير، ٢٠٠٣م، صفحة ٣٤؛ عاشور س.، د.ت، صفحة ١٧٤).

والى جانب الحمامات العامة كانت هناك حمامات بشكلها البسيط استعملت في العصر الايوبي خاصة عند الحملات العسكرية الحربية من قبل العسكر للاستحمام والطهارة، وكان أكثر اصحاب الحمامات المرافقين للعسكر أثناء حملاتهم من المغاربة فكانوا يحفرون ذراعين فيتدفق الماء، فيعملون حوضاً من الطين وحائطاً يسترونه بالحطب والحصير، ويستخدمون القدور لتسخين الماء باستعمال الحطب فتكون جاهزة للاستعمال ومن نماذج هذه الحمامات، الحمامات التي بمعسكر السلطان صلاح الدين الايوبي خارج اسوار مدينة عكا حيث تمت

اعدادها اثناء معاركه حول المدينة من عام (٥٨٥هـ – ٥٨٧هـ/ ١١٨٩م – ١١٩١م) وكان اكثر من الف حمام (المقريزي ت.، ١٩٥٦م، صفحة ٩٤)

كما وحرص الايوبيون على بناء الحمامات عند تشييد المدن الجديدة ، على سبيل المثال عند بناء مدينة المنصورة من قبل السلطان الكامل ابن السلطان العادل سيف الدين (٦١٥هـ– ٦٣٥هـ/ ١٢١٨م – ١٢٣٨م) شرع ببناء الدور والفنادق والحمامات والاسواق فيها حتى اصبحت مدينة متكاملة الخدمات (الدواداري، ١٩٧٢م، صفحة ٢٠٧؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٦٤٣).

اولاً/ اقسام الحمام وادارته والرقابة عليه:

امتازت الحمامات في العصر الأيوبي بإتقان الصنعة وشمولها على قواعد الصحة والنظافة بحيث اثارت اعجاب الرحالة عبد اللطيف البغدادي (١٩٩٨م)عند زيارته الى مدينة القاهرة في العصر الايوبي، حيث قال في وصفها: " وأما حماماتهم فلم اشاهد في البلاد اتقن منها وصفاً، ولا أتم حكمة ولا احسن منظراً ...، بحيث اذا دخله الإنسان لم يؤثر الخروج منه " (الصفحات ١١٤–١١٥).

وكان للمحتسب دور مهم في انشاء تلك الحمامات وتخطيط بنائها حيث تم تقسيمها الى ثلاث قاعات كبيرة تتدرج في درجة الحرارة، القاعة الاولى وتسمى (المسلح او المسلخ) وبها الخزانات التي يضع فيها المستحم الملابس والمناشف، ويحتوي على حجرات بأبواب للذين يرغبون بالانفراد حتى لا يختلطوا بالعوام ولا يظهروا على عوراتهم، وفي وسط القاعة حوض ماء بارد من الرخام، واجواء هذه القاعدة باردة ورطبة (ابراهيم، ٢٠١٣م، صفحة ٢١٤؛ الشيزري ا.، د.ت، صفحة ٨٦؛ عبد اللطيف البغدادي ، ١٩٩٨م، صفحة ١١٥).

والقاعة الثانية وتسمى (الوسطانية)، وخصصت للاستراحة تحتوي على مقاعد للجلوس، وتكون حرارتها متوسطة ما بين الحمام والخارج للحفاظ على صحة المستحم حتى يكون انتقاله تدريجياً من الجو الحار الى البارد وبالعكس، ثم ينتقل المستحم الى قاعة ثالثة داخلية وتسمى (الجوانية) خصصت للاستحمام وتكون الحرارة فيها عالية (ابن الاخوة ، د.ت، صفحة ١٥٤؛ الشيزري ا.، د.ت، صفحة ٨٦؛ مصطفى ، ١٩٨٨م، صفحة ٦٦٠)، وتوجد فيها احواض كبيرة الحجم يغتسل فيها المستحم، يكون ربعه ظاهراً والباقي في عمق الارض يصب فيها الماء الحار والبارد بواسطة انابيب، وفي الحمام عدد من القدور المصنوعة من الرصاص كبيرة الحجم تتصل من اعلاها بأنابيب تنقل الماء من البئر الى حوض رخام ومنها الى القدر الاول فيكون الماء بارداً فيها ثم يجري منها الى القدر الثاني فيسخن قليلاً ثم الى الثالث فيسخن أكثر ثم يجري الى القدر الرابع فيصبح الماء فيه حاراً فيجري الى انابيب الحمام، وفي كل حين يتم تجديد القدور بما ينقصها من الماء، ويفرش مقر النار بالملح

لحفظ الحرارة فيها، وتحتوي قاعة الاستحمام على حجرات بابواب لمن يريد الاستحمام منفرداً دون ان يشاركه احد وفي داخل كل حجرة حوض من الرخام فيه انبوبان يجريان الماء الحار والبارد (زكي، ١٩٦٦م، الصفحات ٩١-٩٢؛ غوانمة ، ١٩٨٢م، صفحة ١٣٧؛ عبد اللطيف البغدادي ، ١٩٩٨م، الصفحات ١١٥-١١٦).

وقد اهتم الايوبيون بهذه الحمامات من حيث اتقان الطراز المعماري فقد استعمل في تبليط ارضها الرخام باختلاف الوانه، وزينت سقوفها بالنقوش وطُليت جدرانها بالكلس الناصع البياض وكان كثير الضياء يستمد نوره من الزجاج المختلف الالوان والتي زينت بها سقوف الحمام (عاشور س.، د.ت، صفحة ١٧٤؛ عبد اللطيف البغدادي ، ١٩٩٨م، صفحة ١١٥).

ولكي تؤدي هذه الحمامات خدماتها لكل من يرتادها فكان لابد من وجود كادر يعمل على ادارتها ويقدم الخدمات لمن يرتادها وفي مقدمتهم (الحمامي) الذي يشرف على الحمام ويوفر مستلزمات الحمام من صابون ومأزر حيث يقوم بتأجيرها للمستحمين او يعيرها لم يحتاج اليها من الغرباء او المحتاجين، و(الناطور) الذي يحفظ ملابس المستحمين في قاعة المسلخ، ووجد في كل حمام (البلان) وهو المزين واشترط فيه ان يكون رشيقاً ماهراً بامور الحلاقة، ويعمل في الحمام (المدلك) الذي يقوم بتدليك بدن المستحم، فضلا"عن وجود العاملين في خدمة الحمام المسؤولين عن نظافته وادواته من غسل القدور وتسخين الماء وتنظيف احواض الاستحمام وخزانات الماء فضلاً عن تعطير الحمام وتبخيره (ابن الاخوة ، د.ت، الصفحات ١٥٥-١٥٦؛ حسن، ١٩٩٦م، صفحة ٥٦٧؛ الشيزري ا.، د.ت، الصفحات ٨٧-٨٨؛ مصطفى ، ١٩٨٨م، صفحة ٦٦٣) .

وكانت الحمامات في العصر الايوبي تحت مراقبة الدولة لا من حيث توفر شروط البناء فيها فقط (كسعتها، اضاءتها، ترخيم ارضها، تبيض جدرانها، وجراية مائها، وتصريف مياهها)، بل من حيث تحقيق الجانب الصحي ، وصيانة الجانب الأخلاقي ايضاً (ابراهيم، ٢٠١٣م، صفحة ٢١٤؛ مصطفى ، ١٩٨٨م، صفحة ٦٥٧،٦٦٥) ، لذلك وضعوا الحمامات تحت إشراف المحتسب من ناحيتين: الاولى من حيث نظافة الحمام وادواته وتعطيره ومنع المجذوم والابرص من دخوله، ووضع شروط على العاملين فيه (ابن الاخوة ، د.ت، الصفحات ١٥٥-١٥٦؛ الشيزري ا.، د.ت، الصفحات ٨٧-٨٨؛ العريني ، ١٩٦٠م، الصفحات ٢١٣-٢١٤)، فعلى سبيل المثال، اشترط المحتسب على المدلك ان يُدلك يده بقشور الرمان لتكون خشنة حتى ينظف البدن من الاوساخ ولا يجوز له ان يستخدم دلوك العدس والباقلاء في الحمام لانهما أطعمة (الشيزري ا.، د.ت، صفحة ٨٨؛ مصطفى ، ١٩٨٨م، صفحة ٦٦٥). واشترط على البلان ان لا يأكل البصل والكراث والثوم واشباه ذلك

حتى لا يتضرر المستحم بالرائحة عند الحلاقة (ابن الاخوة ، د.ت، صفحة ١٥٦؛ الشيزري ا.، د.ت، صفحة ٨٨).

اما الناحية الثانية فهي، تفقد الحمام في كل يوم مراراً ومراقبة العاملين فيه والداخلين اليه من الجانب الاخلاقي وتأكيده على الاحتشام ولبس المأزر لستر العورة ومعاقبة المخالفين منهم (ابن الاخوة ، د.ت، صفحة ١٥٧؛ مصطفى ، ١٩٨٨م، صفحة ٦٦٥).

ثانياً/ حمامات العصر الايوبي:

كانت للحمامات أهمية كبيرة في المجتمع الاسلامي، لذا احتلت مركزاً مهماً في تخطيط المدن وبنائها، فهي تؤدي وظائف اجتماعية هامة لمن يرتادها من الرجال والنساء، فقد كانت صلة وصل بين افراد المجتمع وتجمعات لتبادل مختلف الاحاديث فضلاً عن وظيفتها الاساسية في النظافة، وقد حرصت الدولة الايوبية على انشاء الكثير منها وتجديد القديم منها (ابراهيم، ٢٠١٣م، الصفحات ٢١٣-٢١٥؛ عاشور س.، ١٩٧٤م، صفحة ٢٢١؛ غوانمة ، ١٩٨٢م، صفحة ١٣٧).

فقد ذكر المقريزي (١٩٩٨م، صفحة ٥٣٦) تعداداً بالأسماء اثنا عشر حماماً في مدينة القاهرة انشأت في العصر الايوبي ، اما في مدينة الفسطاط فقد تناول ابن دقماق (د.ت، الصفحات ١٠٤-١٠٦) خمسة من الحمامات التي كانت قائمة في العصر الايوبي .

وفي بلاد الشام احصى ابن عساكر (١٩٩٥م، صفحة ٣٨٩) حمامات مدينة دمشق بسبعة وخمسين حماماً ما عدا حمامات القرى بدمشق ، ثم ذكر ابن جبير (٢٠٠٣م، صفحة ٢٢٥) عند زيارته الى مدينة دمشق عام ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م ان عدد حمامات دمشق وارباضها ما يقارب مائة حمام، أما في مدينة حلب فقد ذكر ابن شداد (١٩٩١م، صفحة ٣٢٣) ان عدد حمامات مدينة حلب الى سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م قد بلغت مائة وخمسة وتسعون حماماً . **ومن أشهر الحمامات في مصر والتي تم انشاءَها خلال العصر الايوبي لتحقيق الخدمة العامة وطلباً للأجر والثواب:**

١- حمام الصوفية:

تعود ملكيتها الى السلطان صلاح الدين الايوبي (٥٦٧هـ - ٥٨٩هـ/ ١١٧٢م - ١١٩٣م) وتقع في مدينة القاهرة الى جوار الخانقاه الصلاحية - خانقاه سعيد السعداء - والذي بناه السلطان صلاح الدين الايوبي عام ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م وجعلها وقفاً لصوفية الخانقاه (ابن عبد الظاهر ، ١٩٩٦م، الصفحات ٤٩-٥٠؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٥٤).

٢- حمام قبة الامام الشافعي:

انشأها السلطان صلاح الدين الايوبي بجوار مدرسته الصلاحية بالقرب من ضريح الامام الشافعي في القرافة الصغرى في عام ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م (ابن جبير، ٢٠٠٣م، صفحة ٣٩؛ المقريزي ت.، السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٩٥٦م، صفحة ٦٣).

٣- حمام عجينة:

ويعود ملكيته الى الأمير فخر الدين اخو الامير عز الدين موسك الصلاحي (ت: ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)، ويقع في مدينة القاهرة (ماكنزي ، ٢٠٠٧م، صفحة ١٦٢؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٤٣).

٤- حمام الذهب:

ويشرف على النيل في مدينة الفسطاط، اشتراه الملك تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت: ٥٨٧هـ/ ١١٩١م) صاحب حماه، وابن أخ السلطان صلاح الدين الايوبي، من بيت المال عام ٥٦٦هـ/ ١١٧١م، وكان الحمام من ضمن ما أوقفه الملك تقي الدين على مدرسته منازل العز (ابن دقماق، د.ت، صفحة ١٠٤،٩٣؛ ابو شامة ا.، ١٩٩١م، صفحة ٣٠٩؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٣٣٤).

٥- حمام القفاصين:

يعود ملكيته الى الوزير نجم الدين يوسف بن المجاور وزير السلطان العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين الايوبي (٥٨٩هـ- ٥٩٥هـ/ ١١٩٣م - ١١٩٩م) وموقع الحمام في مدينة القاهرة الى جنوب الغربي للجامع الأزهر (المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٥١).

٦- حمام لؤلؤ:

نسبة للأمير حسام الدين لؤلؤ الحاجب (ت: ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م) من اكابر الامراء في الدولة الصلاحية، وموقع الحمام في القسم الشرقي من مدينة القاهرة[(المقريزي ت.، ١٩٩٨م، الصفحات ٥٣٨,٥٥٦).

٧- حمام ابن علكان:

نسبة للامير شجاع الدين عثمان بن علكان مملوك اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين الايوبي(ت: ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م) وموقع الحمام في القسم الجنوبي الاوسط من مدينة القاهرة (المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٤٧).

٨- حمام كرجي:

نسبة للأمير علم الدين كرجي (ت: ٦٠١هـ/ ١٢٠٥م)، احد الامراء الاسدية في ايام حكم السلطان صلاح الدين الايوبي (٥٦٧هـ - ٥٨٩هـ/ ١١٧٢م - ١١٩٣م)، ويقع باتجاه

باب خانقاه الصلاحية – خانقاه سعيد السعداء – في مدينة القاهرة (ابو شامة ا.، ١٩٧٤م، صفحة ٥٢؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٣٩).

٩- حمام الجويني:

نسبة الى والي القاهرة الأمير عز الدين ابراهيم محمد بن الجويني (ت: ٦٠١هـ/ ١٢٠٥م)، وقد بناها ايام السلطان العادل سيف الدين ابي بكر ايوب (٥٩٦هـ- ٦١٥هـ/ ١٢٠٠م – ١٢١٨م)، قرب داره في القسم الغربي من مدينة القاهرة (المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٥٠).

١٠- حمام الصاحب:

نسبة للوزير الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن شكر (ت: ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) وزير السلطان العادل سيف الدين ابي بكر ايوب (٥٩٦هـ – ٦١٥هـ/ ١٢٠٠م- ١٢١٨م)، ويقع في مدينة القاهرة بجوار مدرسته الصاحبية (مبارك، ١٣٠٦هـ، صفحة ٦٦؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٤٢).

١١- حمام السلطان:

ويعود ملكيته الى الأمير فخر الدين عثمان بن قزل (ت: ٦٢٩هـ/ ١٢٣٥م)، استادار السلطان الكامل محمد ابن السلطان العادل سيف الدين (٦١٥هـ- ٦٣٥هـ/ ١٢١٨م – ١٢٣٨م) اي المسؤول عن عن رعاية بيوت السلطان وشؤونه الخاصة ويقع في القسم الغربي الاوسط من مدينة القاهرة (المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٤٢) .

١٢- حمام الفائزي:

وهما حمامان من العصر الايوبي بناهما الاسعد شرف الدين ابو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفارسي (ت: ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) ،من وزراء المماليك في مصر خدم اخر السلاطين الايوبيين وقد عرف بالفائزي نسبة للملك الفائز ابراهيم ابن السلطان العادل سيف الدين سلطان الجزيرة في العهد الايوبي (ت: ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) وموقعهما في مدينة الفسطاط وقد جعل احدهما وقفاً على مدرسته الفائزية (ابن دقماق، د.ت، صفحة ٩٢).

ان انشاء الحمامات العامة في مصر لم يقتصر على القاهرة والفسطاط فقط، بدليل ما ذكره الرحالة ابن جبير (٢٠٠٣م)، حيث اشار الى الحمامات التي انشئت في مدينة الاسكندرية والعائدة الى السلطان صلاح الدين الايوبي فيذكر" ان من مناقب الاسكندرية، المدارس... الموضوعة فيه لأهل الطلب والتعبد، يفدون من الأقطار النائية...، واتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء الطارئين حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها متى ما احتاجوا الى ذلك" (الصفحات ٣٣-٣٤)، ومن حمامات الاسكندرية في العصر الايوبي (حمام الرفعة) قرب باب البحر احد ابواب الاسكندرية وكان حماماً مشتركاً، و(حمام الخليج

الصغير) وتقع بالقرب من باب سدرة (عوض، ٢٠٠٧م، صفحة ٤٤). كما وأشار ابن جبير (٢٠٠٣م) الى الحمامات في مدينة مُنْيَة أبي الخصيب، الواقعة على شاطئ نهر النيل، فقد ذكر ان فيه "الاسواق والحمامات وسائر مرافق المدن" (صفحة ٤٧).

وكانت في مصر حمامات من العصر الفاطمي (٣٦٣- ٥٦٧هـ/ ٩٧٢م – ١١٧٢م) واستمرت قائمة ومستخدمة طيلة العصر الايوبي (٥٦٧هـ - ٦٤٨هـ/ ١١٧٢م – ١٢٥٠م) ومنها:

١- (حمام الساباط):

وهو حمام القصر الصغير الغربي ويعرف بقصر البحر، ويقع قرب باب ساباط احد ابواب القصر الصغير في مدينة القاهرة ، وفي العصر الايوبي باعها القاضي مؤيد الدين ابو المنصور محمد بن المنذر بن محمد العدل الانصاري الشافعي، وكيل بيت المال في عهد السلطان العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين الايوبي (٥٨٩هـ- ٥٩٥هـ/ ١١٩٣- ١١٩٩)، الى الامير عز الدين ايبك العزيزي، عام ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م، ثم تحول ملكيته الى آخرين واستمر الحمام في عمله طيلة العصر الايوبي (ابن عبد الظاهر ، ١٩٩٦م، صفحة ١٠٢؛ ماكنزي ، ٢٠٠٧م، الصفحات ١٥٩-١٦٠؛ مبارك، ١٣٠٦هـ، صفحة ٧٠؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٣٧).

٢- (حمام تتر):

ويقع بخط دار الوزارة الكبرى بناها بدر الجمالي امير الجيوش في العصر الفاطمي في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧هـ-٤٨٧ هـ/ ١٠٣٦م -١٠٩٤م) ، في الزقاق المقابل للخانقاه الصلاحية – سعيد السعداء – في مدينة القاهرة، وكان معد لدار الوزارة في العصر الفاطمي (٣٦٣هـ - ٥٦٧هـ/ ٩٧٢م – ١١٧٢م)، وفي العصر الايوبي اصبح لاحد مماليك اسد الدين شيركوه (ت: ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)، عم السلطان صلاح الدين الايوبي، ويدعى تتر فعرف الحمام به (المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٣٨).

٣- (حمام الخشيبة):

ويقع بدرب السلسلة ويعرف بدرب سنان الدولة ابن الكركندي ، وسمي بلسلسلة لانه كان عنده سلسلة تمد منه الى الناحية الاخرى في كل يوم من الظهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر في مدينة القاهرة، وكان يعرف بحمام قوام الدولة اولاً، ثم صار ضمن قصر الوزير الفاطمي المأمون البطائحي(ت: ٥١٩هـ/ ١١٢٥م)وزير الخليفة الفاطمي الامر باحكام الله (٤٩٦هـ-٥٢٤هـ/ ١١٠١م-١١٢٩م)، وفي العصر الايوبي اصبحت المدرسة السيوفية ضمن القصر والتي انشأها السلطان صلاح الدين الايوبي عام ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م وقد ظل

الحمام قائماً خلال العصر الايوبي (ابن عبد الظاهر ، ١٩٩٦م، صفحة ١٠٢،٥٩،٥٧؛ ماكنزي ، ٢٠٠٧م، صفحة ١٦١؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٤٩).

٤- (حمام الرصاصي):

ويقع بحارة الديلم في مدينة القاهرة يرجع ملكيته الى الامير سيف الدين حسن بن ابي الهيجاء المرواني زوج اخت الصالح طلائع ابن رزيك وزير الخليفة الفاطمي الفائز بنصر الله (٥٤٩هـ- ٥٥٥هـ / ١١٥٤م-١١٦٠م)، وجعله وقفاً على اولاده وذريته، واستمر الحمام قائماً طيلة العصر الايوبي (المقريزي ت.، ١٩٧٣م، صفحة ٥٤٤).

٥- (حمام ابن قرقة):

يقع في حارة زويلة، في مدينة القاهرة، وقد انشأه ابو سعيد بن قرقة الحكيم (ت: ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م) في العصر الفاطمي (٣٦٣هـ- ٥٦٧هـ/ ٩٧٢م – ١١٧٢م) المتولي لدار الديباج وخزائن السلاح وخزائن الصناعات فضلا" عن مهارته في علم الطب والهندسة ، وقد بنى الحمام الى جوار داره، ثم عرف الحمام في العصر الأيوبي بحمام صارم الدين المسعودي نسبة الى صارم الدين قايماز المسعودي مملوك الملك المسعود صلاح الدين يوسف المعروف بـ(اقسيس) حاكم اليمن (٦١٢هـ-٦٢٦هـ/١٢١٥م-١٢٢٩م)ثم تولى صارم ولاية القاهرة وقتل عام (٦٦٤هـ/١٢٦٦م) (ابن عبد الظاهر ، ١٩٩٦م، صفحة ١٠٩؛ المقريزي ت.، ١٩٩٨م، صفحة ٥٤٠).

الخاتمة

١. الحمامات من المنشات والمباني الصحية التي لبت متطلبات المجتمع.
٢. هي من المباني العامة التي تولت الدولة اقامتها ضمن مهماتها في مجال الخدمات العامة ومنها الدولة الايوبية التي حرص سلاطينها على بناءها وتزويدها بكافة المستلزمات المطلوبة .
٣. امتازت مصر بالعديد من هذه المباني التي حرصت سلاطين الايوبيون على اقامتها بدافع الطهارة ولأنها وسيلة للمحافظة على صحة الابدان والصحة العامة للمجتمع.
٤. حرصت الدولة الايوبية على اقامتها وادامتها بتخصيص وارد ثابت لها من خلال الاوقاف والاحباس .
٥. بالاضافة الى دور الحمام الصحي كان له دورُ اجتماعي، حيث كان مكانا" لالتقاء الناس إذ اعتادوا التحدث فيها عن شؤون حياتهم ومشاكلهم، كما كانت الحمامات مكاناً لاجتماع النساء يتبادلن فيه الاحاديث والاخبار، فضلاً عن كونه احدى وسائل التسلية.
٦. وكانت الحمامات في العصر الايوبي تحت مراقبة الدولة من حيث توفر شروط البناء فيها ومن حيث تحقيق الجانب الصحي ، وصيانة الجانب الأخلاقي ايضاً، لذلك وضعوا

الحمامات تحت إشراف المحتسب وكان له دور مهم في انشاء تلك الحمامات وتخطيط بنائها.

قائمة المراجع

ابراهيم ، خالدة (٢٠١٣). *الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الايوبي (٥٦٧هـ-٦٤٨ هـ).* لبنان: دار ومكتبة البصائر.

ابن الاخوة ، محمد (د.ت). *معالم القربة في طلب الحسبة* . كمبردج: دار الفنون.

ابن تغري بردي، جمال الدين (١٩٩٢). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.* (تقديم :محمد حسين) بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جبير، محمد (٢٠٠٣). *رحلة ابن جبير المعروفة بـ -اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك* - . (قدم له ووضع حواشيه : ابراهيم شمس الدين) بيروت: دار النهضة العربية.

حسن، حسن (١٩٩٦). *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي* (ط١٤). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

الحويري، محمود (١٩٩٦). *مصر في العصور الوسطى -دراسة في الاوضاع السياسية والحضارية* - . مصر: عين للدراسات والبحوث الانسانية.

ابن دقماق، ابراهيم (د.ت). *الانتصار لواسطة عقد الامصار - في تاريخ مصر وجغرافيتها* - . بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر.

الدواداري، عبد الله (١٩٧٢م). *كنز الدرر وجامع الغرر-الدر المطلوب في اخبار ملوك بني ايوب* (ج٧). (تحقيق:سعيد عبد الفتاح) القاهرة: د.ن.

عبد الرزاق ، منصور (٢٠١٤). *الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الايوبي وحتى نهاية الصر العثماني - دراسة اثرية معمارية* - . القاهرة: المكتب العربي للمعارف.

رضا ، احمد (١٩٥٨). *معجم متن اللغة -موسوعة لغوية حديثة* - . بيروت: دار مكتبة الحياة.

زعرور، ابراهيم (١٩٩٠). *الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي.* دمشق: جامعة دمشق.

زكي، عبد الرحمن (١٩٦٦). *القاهرة تاريخها واثارها من جوهر القائد الى الجبرتي المؤرخ.* مصر : الدار المصرية للتأليف والترجمة دار الطباعة الحديثة.

ابو شامة ، شهاب الدين (١٩٧٤م). *تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بـ- الذيل على الروضتين* (ط٢). (صححه:محمد زاهر ، و عني بنشره: العطار الحسني) بيروت: دار الجبل.

ابو شامة ، شهاب الدين (١٩٩١). *عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية* (ق١). (تحقيق:احمد البيومي) دمشق: احياء التراث العربي.

ابن شداد، عز الدين (١٩٩١). *الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة - تاريخ مدينة حلب* - (تحقيق: يحيى زكريا) دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

الشيزري، جلال الدين (١٩٨٧). *المنهج المسلوك في سياسة الملوك.* الاردن : مكتبة المنار.

الشيزري، جلال الدين (د.ت). *نهاية الرتبة في طلب الحسبة*. د.م: مطبعة لجنة التاليف والترجمة.

ابن عبد الظاهر ، محي الدين (١٩٩٦). *الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة*. (تحقيق:ايمن فؤاد) القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.

عاشور، سعيد (١٩٧٤). المجتمع الاسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية. *المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام في الجامعة الاردنية. ط١* ، الصفحات ٢٢١-٢٢٢. بيروت: الدار المتحدة للنشر.

عاشور، سعيد (د.ت). *الاليوبيون والمماليك في مصر والشام* . القاهرة : دار النهضة العربية .

ابن عساكر ، علي (١٩٩٥). *تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتياز بنواحيها من وارديها واهلها*. (تحقيق: عمرو بن غرامة). د.م: دار الفكر للطباعة.

العريني ، السيد الباز (١٩٦٠). *مصر في عصر الايوبيين*. القاهرة : مطبعة الكيلاني الصغير .

عوض، محمد (٢٠٠٧). *حمامات الاسكندرية في القرنين التاسع عشر والعشرين*. الاسكندرية، مصر: مكتبة الاسكندرية.

غوانمة ، يوسف (١٩٨٢). *تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي* . الاردن: دار الحياة.

الفراهيدي، الخليل (٢٠٠٣). *العين*. (عبد الحميد هنداوي تحقيق:، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد اللطيف البغدادي ، موفق الدين (١٩٩٨). *رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر -الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر* -. (تحقيق:عبد الرحمن عبد الله) مصر : الهيئة المصرية العامة.

ماكنزي ، نبيل (٢٠٠٧). القاهرة الايوبية -دراسة طبوغرافية -. (عثمان مصطفى ، مترجم) القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة .

مبارك، علي باشا (١٣٠٦هـ). *الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة*. بولاق، مصر: المطبعة الكبرى الاميرية.

مصطفى ، شاكر (١٩٨٨). *المدن في الاسلام حتى العصر العثماني* (ج٢). د.م: دار السلاسل.

المقريزي ، تقي الدين (١٩٥٦). *السلوك لمعرفة دول الملوك*. (محمد مصطفى : صححه ووضع حواشيه) مصر: مطبعة لجنة التاليف والترجمة.

المقريزي ، تقي الدين (١٩٧٣). *اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطمين الخلفا* . القاهرة : مطابع الاهرام التجارية .

المقريزي. تقي الدين (١٩٩٨). *المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار المعروف بـ-الخطط المقريزية* -. (تحقيق:محمد زينهم ومديحة الشرقاوي) القاهرة: مكتبة مدبولي.

List of references

Al-Arini. Mr. El-Baz (1960). *Egypt in the era of the Ayyubids.* Cairo: Al-Kilani Al-Sagheer Press.

Ibn Asaker, Ali. (1995). *The history of the city of Damascus and mentioning its merits and naming those who solve it from among the ideal or passing through its aspects from its ward and its people*. (Edited by: Amr Bin Thamma Al-Amrawi) n. p: Dar Al-Fikr for Printing.

Ashour, Said (1974). *Islamic society in the Levant in the era of the Crusades*. International Conference on the History of the Levant at the University of Jordan. ed.1, (pp.221-222). Beirut: United Publishing House.

Ashour, Said. (n.d). *The Ayyubids and Mamluks in Egypt and the Levant.* Cairo: The Arab Renaissance House.

Awad, Muhammad. (2007). *Alexandria baths in the nineteenth and twentieth centuries.* Alexandria, Egypt: Library of Alexandria.

Al-Dawadari-, Abdullah. (1972). *Al-Durar Treasure and Al-Gharar Mosque - Al-Durr, which is required in the News of the Kings of Bani Ayyub* (pt. 7) (Edited by: Said Abdel-Fattah) Cairo: n. p.

Ibn Duqmaq, Ibrahim. (n.d.).*AL aintisar by means of holding Al-Amsar - in the history and geography of Egypt* -. Beirut: Publications of the Commercial Office for Printing, Distribution and Publishing.

Al-Farahidi, Al-Khalil. (2003). *Aleayn.* (Edited by: Abdel-Hamid Hindawi) Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Ghawanmeh, Yusef. (1982). *History of the Prosecution of Jerusalem in the Mamluk era.* Jordan: House of Life.

Hassan, Hassan. (1996). *History of political, religious, cultural and social Islam.* ed.[14and]. Cairo: The Egyptian Renaissance Library.

Al-Huwairi, Mahmoud. (1996). *Egypt in the middle Ages - a study of the political and civilizational conditions* -. Egypt: An Eye for Humanitarian Studies and Research.

Ibrahim, Khaleda. (2013). *Social life in Egypt in the Ayyubid era (567 AH-648 AH).* Lebanon: House and Library of Insights.

Ibn Jubair, Muhammad. (2003). *The journey of Ibn Jabber, known as - considering the hermit in mentioning the noble relics and rites* -. (Introduced and annotated by Ibrahim Shams) Beirut: Arab Renaissance House.

Abdul Latif Al-Baghdadi. Muwaffaq (1998). *Abd al-Latif al-Baghdadi's journey in Egypt - the statement and consideration in the matters seen and the inspected incidents in the land of Egypt* -. (Edited by: Abd al-Rahman Abdullah al-Sheikh) Egypt: The Egyptian General Authority

MacKenzie. Nabil (2007). *Ayyubid Cairo - a topographic study* -. (Othman Mustafa, trans) Cairo: The Supreme Council of Culture.

Al-Maqrizi, Taqiyy. (1956). *Behavior to know the countries of kings.* (Corrected and annotated by: Muhammad Mustafa Ziada) Egypt: Commission for Authorship and Translation Press.

Al-Maqrizi, Taqiyy. (1973). *Al-Hanafah learned the news of the Fatimid imams, the Caliph.* Cairo: Al-Ahram Commercial Printing Press.

Al-Maqrizi. Taqiyy. (1998). *Al- Mawaiz wa al-tibar fi Dhikr al-khitat wa al-Atharas - al-Maqriziya plans* -. (Edited by: Muhammad Zainhum and Madiha al-Sharqawi) Cairo: Madbouly Library.

Mubarak, Ali. (1306). *The new conciliatory plans for Egypt, Cairo, and its ancient and famous cities and countries.* Bulaq, Egypt: The Great Al-Amiriya Press.

Mustafa. Shaker (1988). *Cities in Islam until the Ottoman Era*. pt2. (n.p): Dar Al-Salasil.

Abdul Razzaq, Mansour. (2014). *The public baths of the city of Aleppo from the beginning of the Ayyubid era until the end of the Ottoman era - an architectural archaeological study* -. Cairo: The Arab Bureau of Knowledge.

Reda, Ahmad. (1958). *Language Board Lexicon - a modern linguistic encyclopedia* -. Beirut: Al Hayat Library House.

Ibn Shaddad, Izz al-Din. (1991). *The dangerous suspensions regarding the mention of the princes of the Levant and the Jazira - the history of the city of Aleppo* -. (Reporting by: Yahya Zakaria Abadan) Damascus: Publications of the Ministry of Culture.

Al-Shizari-, Jalal. (1987). *Approach behavior in the politics of kings.* Jordan: Al-Manar Library.

Shaizari, Jalal .(n.d.) *the end of the rank in the request for the calculation.* n.p: Authoring and Translation Committee Press.

Abu Shama, Shihab al-Din. (1974). *Translations of men of the sixth and seventh centuries known as - the tail on al-Rawdatayn.* ed. 2and. (Corrected by: Muhammad Zahir bin Hasan, and on my authority by publishing it: Al-Attar Al-Hasani) Beirut: Dar Al-Jabal.

Abu Shama, Shihab al-Din. (1991). *Al-Rawdatayn's eyes in the news of the two states al-Nuri and al-Salih*. (Sen. 1). (Edited by: Ahmad Al-Bayoumi) Damascus: Reviving Arab Heritage.

Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din. (1992). *The rising stars in the kings of Egypt and Cairo*. (Presented by: Muhammad Husain Shams al-Din) Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn alukhua, Muhammad. (n.d.) Landmarks bagpipes in the request of the calculation. Cambridge: House of Arts.

Zaarour, Ibrahim .(1990). *Social life in the Levant in the Ayyubid and Mamluk eras*. Damascus: Damascus University.

Ibn Abd al-Zahir, Muhi al-Din. (1996). *The splendid and flowering kindergarten in the plans of the comforter Cairo*. (Edited by: Ayman Fouad) Cairo: Arab House Bookshop.

Zaki, Abdel-Rahman .(1966). *Cairo, its history and its effects, from the essence of the leader to the historian al-Jabarti.* Egypt: The Egyptian House of Authorship and Translation, the Modern Printing House.